بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"شروط قبول العمل الصالح والتحذير مما يحبطه أو ينقص أجره"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي
وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [النساء:١]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد .. عباد الله نحن في آخر العام مرت علينا فيه أشهر وأيام فاضلة وحرص المسلمون والمسلمات على الاستزادة من الأعمال الصالحة في تلك الأشهر والأيام وفي نفوسهم الرغبة في تحقيق قبول تلك الأعمال والأقوال الصالحة مستشعرين قول الله تعالى {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا} [الكهف-١١٠] ، فحققوا الشرط الأول في قبول العمل الصالح وهو الإخلاص لله في العبادة ونفي الشرك الذي ينافي الإخلاص، وسعوا لتحقيق الشرط الثاني وهو المتابعة مستشعرين قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" ولا شك أن المسلمين يسعون لتحصيل القبول للأعمال الصالحة جاء في تفسير {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: ٥٧ - ٦٠]، قالت عائشة رضي الله عنها: سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن هذِهِ الآيةِ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}، قالت عائشةُ: أَهُمُ الَّذينَ يشربونَ الخمرَ ويسرِقونَ؟ قالَ: "لا يا بنتَ الصِّدِّيقِ، ولَكِنَّهمُ الَّذينَ يصومونَ ويصلُّونَ ويتصدَّقونَ، وَهُم يخافونَ ألا تُقبَلَ منهُم، {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: ٦١]" صحيح الترمذي للألباني.

والمحبطات للأعمال والأقوال الصالحة تنقسم إلى قسمين: ما يحبط جميع الأعمال والأقوال وهو الشرك الأكبر والكفر والردة عن الإسلام والنفاق الأكبر، وأدلة ذلك:
قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: ٢١٧]
وقوله تعالى {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} [التوبة: ١٧]
وقوله تعالى {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: ١٤٧]،
وقوله تعالى {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: ٥]
وقوله تعالى {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ} [التوبة-٦٦]
وقوله تعالى { وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ} [المنافقون-١]
ومنها ما يحبط العمل الذي يقارنه أو ينقص أجره ومنه الشرك الأصغر، قال تعالى {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر: ٦٥]،
وقال تعالى {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٨٨].
فسر الشرك في الآيتين بالشرك الأصغر.
وقال الله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: ٤ - ٧]،
ومنها المنّ بالصدقة قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٦٤]
والرياء حيث قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عليكُمُ الشِّركُ الأصغرُ، الرِّياءُ، يَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ إذا جَزَى النَّاسَ بأعمالِهم: اذهَبوا إلى الَّذين كنتُم تُراؤُون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عندَهُم جَزاءً؟" صحيح الترغيب للألباني،
وحيث أخبرنا صلى الله عليه وسلم: "أنَّ اللهَ تبارَك وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ ليقضيَ بينَهم وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ من يدعو بِه رجلٌ جمعَ القرآنَ، ورجلٌ يَقتَتِلُ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللَّهُ للقارئِ: ألم أُعلِّمْكَ ما أنزلتُ على رسولي؟ قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عملتَ فيما عُلِّمتَ؟ قالَ: كنتُ أقومُ بِه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذَبتَ، ويقولُ له اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ قارئٌ، فقد قيلَ ذلكَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ: ألم أوسِّعْ عليكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عمِلتَ فيما آتيتُك؟ قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ وأتصدَّقُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ لَه: كذَبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جَوادٌ، وقد قيلَ ذلكَ، ويُؤتى بالَّذي قُتِلَ في سبيلِ اللهِ فيقولُ اللَّهُ لَه:

في ماذا قُتلتَ؟ فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِك فقاتَلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذبتَ، وتقولُ لَه الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جريءٌ، فقد قيلَ ذلكَ، ثمَّ ضرَبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ علَى رُكبتي، فقالَ: يا أبا هريرةَ، أولئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ" صحيح الترمذي للألباني

ومنها التألي على الله قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ رَجُلًا قالَ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وإنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ؟! فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أوْ كما قالَ" صحيح مسلم

فعلى المسلم أن يحافظ على أعماله التي وفقه الله لها قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} [محمد: ٣٣]، ويحرص على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ" أخرجه البخاري واللفظ له، ومسلم.

وفي رواية أخرى: "مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ" صحيح مسلم.

ومما يحبط الأعمال ذنوب الخلوات عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لأَعلمَنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تهامةَ بِيضًا، فيجعلُها اللهُ عزَّ وجلَّ هباءً منثورًا"، قال ثوبانُ: يا رسولَ اللهِ، صِفْهم لنا، جَلِّهم لنا؛ أن لا نكونَ منهم ونحنُ لا نعلمُ، قال: أما إنهم إخوانُكم ومن جِلدتِكم، ويأخذون من الليلِ كما تأخذون، ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلَوْا بمحارمِ اللهِ انتهَكُوها" صحيح ابن ماجه للألباني

ومما ينقص أجر الأعمال إتيان السحرة واقتناء الكلاب لغير حاجة قال صلى الله عليه وسلم: "من أَتَى عَرَّافًا أو كاهنًا فصَدَّقه بما يقولُ، فقد كَفَر بما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ" صحيح الجامع للألباني.

وقال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَمْسَكَ كلبًا، فإنَّه ينقُصُ مِنْ عملِهِ كلَّ يومٍ قيراطٌ، إلَّا كلبَ حرثٍ أوْ كلبَ ماشِيةٍ" صحيح الجامع للألباني، وقد أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم، وفي رواية: "مَن اقتنَى كلبًا، أو اتَّخذَ كلبًا، ليسَ بِضارٍ، ولا كلبَ ماشيةٍ، نقصَ من أجرِهِ كلَّ يَومٍ قيراطانِ" أخرجه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له صحيح الترمذي للألباني

وعلى من ابتلى بذنب أن يتوب إلى الله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ" رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، عباد الله إن مما يحبط العمل أو ينقص أجره البدع جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ" أخرجه البخاري واللفظ له، ومسلم. وإن مما أحدثه أهل البدع التكذيب بالقدر قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: "فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وهم برآء مني ، والذي أحلف به لو أن لأحدهم مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر" رواه مسلم ومما أحدثه أهل البدع نقص الصلاة وفسادها «إنَّ أوَّل ما يحاسب به العبد بصلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» [رواه النَّسائي والتِّرمذي وصحَّحه الألباني].

ومنها ترك صلاة العصر «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» [رواه البخاري]

ومنها إفلاس العبد يوم القيامة بسبب ظلمه لغيره أو الاعتداء عليه «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنَّه ليس ثمَّ دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيِّئات أخيه فطرحت عليه» [رواه البخاري]، وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إنَّ المفلس من أمَّتي، يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمَّ طرح في النَّار» [رواه مسلم].

وإن مما يؤثر على العمل الدين والتساهل في قضائه قبل الوفاة في الحديث «من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته ليس ثمَّ دينار ولا درهم» [رواه ابن ماجه وصحَّحه الألباني].

و قال «كان يؤتى بالرَّجل المتوفى عليه دين، فيسأل: هل ترك لدينه فضلًا؟ فإنَّ حدث أنَّه ترك وفاء صلَّى، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم» [رواه البخاري].

وفي الحديث «يغفر للشَّهيد كلّ ذنبٍ إلا الدَّين» [رواه مسلم].

وفي الحديث أيضاً «نفس المؤمن معلقةٌ بدينه حتَّى يقضى عنه» [رواه التِّرمذي وابن ماجه وصحَّحه الألباني].

ومن أسباب عدم قبول العمل الإحداث في الحرم {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج-٢٥] والإحداث في حرم المدينة أو إيواء محدثٍ فيها «المدينة حرم ما بين عير إلى ثورٍ، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا» [متفقٌ عليه].

ومنها خفر ذمَّة المسلم «ذمَّة المسلمين واحدةٌ، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا» [رواه البخاري ومسلم].
وكذلك المتهاجران بدون حقٍّ «تفتح أبواب الجنَّة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلِّ عبدٍ لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتَّى يصطلحا، انظروا هذين حتَّى يصطلحا، انظروا هذين حتَّى يصطلحا» [رواه مسلم].
فليحرص المسلم والمسلمة على حماية أعماله الصالحة وليحذر التسبب في إحباطها.
وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .